

— ١٢٦ —

كانت سياسة الإسلام أن من أظهر الإسلام يعامل كما يعامل سائر المسلمين لأن القاعدة : أن الحكم على الظواهر ، وأن الله تعالى وحده هو الذي يحاسب ويعاقب على السرار .

وترتب على ذلك أن من حافظ على الوفاء بعهده من أهل الكتاب يوفى له .  
كان اليهود ينقضون عهدهم مع النبي سراً ، فإذا ظهر شيء من خيانتهم وغدرهم اعتذروا عنه ، حتى إذا ما اقتضح أمرهم حاربهم وأجلاهم عن البلاد .  
وقد قص الله علينا في سورة الحشر ما كان بين اليهود والمنافقين من الإخاء والولاء ، وأنه لا خير فيه لأحد منهما .

قال الله تعالى : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وأن قوتكم لننصرنكم .

والله يشهد إنهم لكاذبون

لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون .. »

\* \* \*

فإن قيل : إن القرآن قد فضح بعض المنافقين وحكم بكفرهم ، ولم ينفذ النبي عليه السلام أحكام المرتدين عن الإسلام ، بل بقي يعاملهم هو وأصحابه معاملة المسلمين .

قلنا : إن ما بينه الله تعالى من حال المنافقين إنما كان وصفاً لأناس غير معينين بأشخاصهم إنذاراً وزجراً لهم ، ليعرفوا حقيقة حالتهم ويخشوا سوء ما لهم عسى أن يتوب المستعدون للتوبة منهم .

وقد تاب الكثيرون منهم بما ظهر لهم من إخبار القرآن عنهم مما لا يعلمه إلا الله تعالى من أمرهم .